

ثالثاً : الراء المكررة المرتقة كما في سَرَّ ، سِرَّ .

رابعاً : الراء المكررة المفخمة : كما في مرة ، مر .

لما كان أغلب العاملين في ميدان اللغة العربية من القدامى والمحدثين قد شعروا بوجود الانماط المرتقة والمفخمة للراء فان بحثنا ستركز على الطبيعة الادائية للراء من حيث كونها مستقلة أو مكررة والمكانة الوظيفية لكل منهما في النظام الصوتي العربي .

ان البحث المختبري المبني على الرسوم الطيفية للصوت Spectrograms لنطق العديد من أساتذة قسم اللغة العربية في الجامعة المستنصرية وهم يؤدون القطعة الآتية :

« كان الرجل ضابطاً في الجيش . وفي يوم من الأيام كان عليه أن يقود الجنود في مسيرة عبر شوارع المدينة الجميلة ، وفي الصباح خرج الضابط على رأس الجند مبتدئين مسيرتهم .

وبعد قليل عبروا الجسر الذي يربط الجانب الايسر للمدينة بالجانب الايمن . ولدى عبورهم الجسر صادفهم رئيس الجمهورية الذي أعجب بانتظام المسيرة . وعلى اثر ذلك قرر رئيس الجمهورية منح الضابط والجنود وسام التقدير للجهود التي بذلوها في الجهاد من أجل الوطن » .

بيّن ان النمط المهيمن على الراء هو ذلك الذي يظهر على شكل فجوة ضيقة عرضها 30 - 40 ملم/ث (انظر الصورة) . وهذه الفجوة تفسر بانها نتيجة لضربة (قرعة) سريعة تنفذها اسلة اللسان في منطقة اللثة ، إنّ وجود أكثر من ضربة واحدة ظهرت فقط مع كلمتي « الرجل » و « قرر » . إن النمط الاول - من الناحية الادائية - يمكن

وبقدر ما يتعلق الأمر باللغة العربية هنالك

كما يبدو ارتباك كبير في الأوصاف المقترحة للراء في العربية ولهجاتها المختلفة . فالنحاة القدامى قد أجمعوا على وصف الراء بحرف تكرير أو مكرر . اما اللسانيون المحدثون من العرب والأجانب العاملين في ميدان اللغة العربية فانهم ينقسمون الى مجموعتين . المجموعة الأولى (وهي اقل المجموعتين عدداً) تصفه بالراء المستقلة (نصر ، 1967 ،

ايوب 1966 ، ميتشل 1962 ، اروين 1963) . اما المجموعة الثانية فانها تصفه بالراء المكررة (حسان ، 1955 ، انيس 1961 ، كانتينو 1966 ، بشر ، 1970 ، الانطاكي 1972 ، عمر 1976 ، زيادة ووايندر ، 1957 ، كوان ، 1958 ، اوكونر 1967 ، بيستن ، 1970) وبصورة عامة فان اللسانيين الذين وصفوا الراء بانها مستقلة قد أحصوا بوجود الراء المكررة ايضاً خاصة عندما تكون مشددة .

إن هذا الارتباك في وصف الراء العربية دفعنا الى التقصي في طبيعة الصوت وتقرير سماته الصوتية ومكانته الوظيفية في النظام الصوتي .

ملاحظات ومناقشة :

عندما يستمع الباحث الصوتي المتمرس الى كلام أبناء اللغة العربية فانه سيلاحظ ان أكثر أنواع الراء شيوعاً في العربية هي تلك التي يمكن تشخيصها بـ :

اولاً : الراء المستقلة المرتقة كما في رأس ، أريد .
ثانياً : الراء المستقلة المفخمة كما في قرار ، طائرة .

تشخيصه بالراء المستلة (2) الهادفة tap (3)

لا يوجد هنالك أي احتمال يكون هذه الراء مستقلة
عابرة لأن العابرة تكون عادة مسبقة بمنـاورة
انثنائية لأسلة اللسان وهي ظاهرة لم يأت على ذكرها
أحد في وصف اللغة العربية . أما النمط الثاني
(أي ظهور أكثر من نجوة) فبالإمكان تشخيصه
بالراء المكررة لأن هذا النوع من الراء ينتج عن
ضربات متناوبة تنفذها أسلة اللسان على اللثة .

والآن لو علمنا أن الراء المكررة في « الرجل »
و « قرر » هي نتيجة تشديد الراء فإن المـرء
سيميل الى تصور الراء المكررة حصيلة لتكرار الراء
المستلة التي يكثر تواجدها في العربية . ثم لو علمنا
أن التشديد يشمل كافة الصوامت العربية ولـه
قيمة وظيفية فإننا ببساطة سننتجه الى الافتراض أن
الراء العربية هي أصلا راء مستلة . أما المكررة
فإنها تلازم التشديد . والدليل لصالح هذا الافتراض
يتأتى من كون التشديد محصورا في المواقع الوسطية
من الكلمة وهونفس الموقع الذي ترد فيه الراء
المكررة . إن الاستثناء الوحيد هو ورود الراء المكررة
أحيانا في الكلمات ذات الجذر الثنائي التي يتم الوقف
عليها كما في :

بر ، شر ، كر

على أية حال فالراء في المواقع الأخيرة من
الكلمة يمكن أن ترد مستلة أو مكررة وهذه
حالة تدخل ضمن ظاهرة البدائل الحرة
Free variation

وملخص القول أن الراء المستلة ترد في المواقع
الثلاثة (أول الكلمة ووسطها وآخرها) بينما
لا ترد الراء المكررة بشكل منتظم إلا في وسط الكلمة
أما في آخرها فإنها بمثابة البديل الحر للراء المستلة .
ولكن يجب الإشارة الى أنه ليس من المستحيل ورود
راء مكررة في أول الكلمة في الأسلوب الخطابى
للـكلام أو في حالات النطق الأخرى المشوبة بالانفعال .
لا شك أن هذه الحالات غير المألوفة للنطق يمكن أن
تجعل تحقيق الراء المستلة في المواقع كلها بأكثر من
ضربة مثلا . في هذه الحالة من المتوقع جدا أن يميل
المفكلم الى زيادة عدد ضربات الراء المكررة (وهي
— عادة — ضربتان أو ثلاث) وبذلك يتم الحفاظ على
نسبة التمييز بينهما . وهذه الانماط غير المألوفة للراء
يمكن اعتبارها بدائل أسلوبية للراء المستلة والمكررة
Stylistic variant

ورغم « الفجوات » في التوزيع الموقعي للراء
المكررة فإن ورودها بشكل منتظم في الموقع الوسطي
يوفر مبررا قويا لمنح الراء المستلة والمكررة مكانة

- (2) نحذو هنا حذو Ladefoged الذي يميز بين tap و Flap حيث يعتبر الاول مصطلحا لراء
تحدث نتيجة التحرك الهادف لعضو ناطق تجاه عضو آخر أما المصطلح الثانى للراء فإنه يرمز الى
صوت يحقق بفعل ضربة عابرة لعضو ناطق وهو في اتجاه العودة الى الوضع الطبيعى — لذا
نرتأي تسمية المصطلح الاول بالراء المستلة الهادفة والثانى بالراء المستلة العابرة .
(3) تشتهر اللغات الهندية بظاهرة انثناء أسلة اللسان في نطق العديد من الاصوات التي نسميها
Retroflex

يجب اعتبار الراء المكررة وحدة صوتية ما دامت
تملك قيمة تقابلية Oppositional value
لتضادها مع الراء المستقلة . وبدون هذه المعالجة
فاننا سنجرد عملية التشديد من دورها الصوتي
الوظيفي كما في النماذج الآتية :

راء مكررة	راء مستقلة
دُرُس	درس
جُرْد	جرد
جُرَّت	جرت

ولكن لما كان التشديد يغطي كل الصوامت
فستكون المعالجة اكثر اقتصادية لو اوجدنا نفس
النظام مفهوم الصامت الطويل كوحدة واحدة تضاف
الى النظام الصوتي . وهذا بالضرورة سيعني ، خلافا
لدعوة النحاة العرب والعديد من اللسانيين المحدثين ،
أن الراء العربية يجب ان تكون مستقلة ولا تكون مكررة
إلا مع التشديد .

أما وصف النحاة العرب للراء بالتكرار دون
اي ذكر للمستقلة منها ، فقد يعزى الى عدم الدقة
في ضبط معالم صوت الراء وعدم التأكيد على التمييز
بين المستويين الصوتيين الطبيعي والوظيفي نقول
هذا رغم براعتهم في وصف العديد من الاصوات
الأخرى . ان عدم الدقة في هذه الحالة يمكن أن ينسب
الى الأسباب الآتية :

وظيفية phonological status باعتبار أن الاولى تمثل
صامتا قصيرا والثانية صامتا طويلا . وهذه النظرة
تنسجم مع مكانة الصوامت العربية الأخرى التي
لها نموذج قصير (بدون تشديد) ونموذج طويل مع
التشديد والسمة التي تميز الصوامت الطويلة هي
ورودها بشكل رئيس في المواقع الوسطية . أما
في المواقع الأخيرة فان الصوامت الطويلة (المشددة)
هي بدائل حرة للصوامت القصيرة . نقصد بهذا
اننا نستطيع ان نحقق كلمات مثل :

حق و بط و رب

عند الوقف عليها، اما باطلاق فترة انسداد الصوت
الشديد أو بدونه . ولا يؤثر هذا الوضع على المعنى
اطلاقا . وهذا هو الذي نسميه بجواز استعمال
البدائل الصوتية الحرة free variants

الاستنتاجات :

ان اكثر انواع الراء ترددا في العربية — من
الناحية الصوتية العامة — هي راء مستقلة وخاصة
عندما ترد بين صائتين Intervocalic
أو عندما تعقب اللاء أو الذال (4) وعندما تشدد
الراء تكون مكررة . والذي يجعل الراء المكررة اصيلة
proper trill هو مشاهدة أكثر من فجوتين
في صورها الطيفية مما يوحي بأن الراء المكررة ليست
مجرد راء مستقلة مضافة الى راء مستقلة أخرى أي
tap + tap . من الناحية الصوتية الوظيفية

(4) كلتا الحالتين ورد ذكرها فيما يتعلق بالراء في اللغة الانكليزية . ففي هاتين الحالتين تكون الراء
الانكليزية مستقلة رغم أنها اعتياديا راء متدانية frictionless continuant or approximant

عسيراً فلم يكن لهم بد من تناقل وصف، الراء بالمكررة
جيلا اثر جيل .

المصادر العربية :

- 1 — الانطاكي ، محمد ، المحيط في أصوات العربية
ونحوها وصرفها ، مكتبة دار الشرق ، 1972 .
- 2 — انيس ، ابراهيم ، الاصوات اللغوية ، دار
النهضة ، 1961 .
- 3 — ايوب ، عبد الرحمن ، محاضرات في اللغة ،
مطبعة المعارف ، 1966 .
- 4 — بشر ، كمال ، علم اللغة العام / الاصوات ،
دار المعارف بمصر ، 1970 .
- 5 — حسان ، تمام ، مناهج البحث في اللغة ، مكتبة
الانجلو — مصرية ، 1955 .
- 6 — السمران ، محمود ، علم اللغة ، دار المعارف
بمصر ، 1962 .
- 7 — عمر ، احمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي
عالم الكتب ، 1976 .
- 8 — كانتينو ، جان ، دروس في علم أصوات العربية،
الجامعة التونسية ، 1966 ، ترجمة صالح
القرمادي .

1 — الاعتماد بصورة رئيسية على حاسة السمع في
تحديد معالم الصوت وطبيعته والافتقار الى
الوسائل المخبرية الحديثة في الاستقصاء عن
الظاهرة الصوتية التي كثيرا ما تنبه الباحث
الى تفاصيل قد يغفل عنها .

2 — ان مجرد ورود الراء المكررة في العربية ، التي
هي اوضح وقعا على السمع واكثر اجتذابا
له ، قد جعل مهمة الاحساس بالراء المستقلة
اكثر صعوبة .

3 — الافتقار الى الدراسات الصوتية المقارنة
(العربية باللغات غير العربية) التي كثيرا ما
تعين الباحث للتوصل الى ضبط أدق للتفاصيل
الادائية والسمعية للاصوات ومن ثم تحديد
سماتها ودورها الوظيفي .

والاسباب السالفة الذكر نفسها ، ولو بدرجة
اقل جدا ، يمكن ان نسوقها لتفسير فشل العديد من
اللسانيين العرب والاجانب المحدثين في تشخيص وجود
الراء المستقلة والتماذي في وصفها بالمكررة . بيد أنه في
الامكان تقديم سبب إضافي إذ ليس من المستبعد
ان يكون أكثر هؤلاء اللسانيين قد تلمذوا
على امهات كتب النحاة القدامى
حيث لا يرد اي وصف للراء سوى المكررة . وان
إجماعهم التام على هذا الوصف قد خلق جواً من
التعتيم يلف بالراء المستقلة ويجعل الاحساس بوجودها

-
- 1 — Beeston, A.F.L. **The Arabic Language**, Hutchinson University Library, 1970
 - 2 — Cowan, D. **Modern Literary Arabic**, C.U.P 1958
 - 3 — Erwin, W.M. **A Short Reference Grammar of Iraqi Arabic**, Georgetown
 - 4 — Ladefoged, P. **A Course in Phonetics**, Harcourt, Brace Jovanovich, 1975.
 - 5 — Mitchell, T.F., **Colloquial Arabic**, The English Universities Press, 1962
 - 6 — Nasr, R.T. **The Structure of Arabic**, Librairie du Liban, 1967
 - 7 — O'Connor, J.D., **Bitter English Pronunciation**. C.U.P., 1967.
 - 3 — Ziadeh, F.J. and R. Bayly winder, **Introduction to Modern Arabic**, Princeton University Press, 1957.
 - 9 — **The principales of the International phonetic Association** (revised to 1979) University College, London.